المحاضرة الاولى

الفصل الدراسي الثاني للسنة الدراسية ٢٠٢٠-٢٠٢١

مراحل التغلغل الاستعماري في قارة اسيا وأساليب تغلغله

أولا – الاستعمار البريطاني في الصين :-

س/ كانت بريطانيا اسرع من غيرها من الدول الاوروبية الاستعمارية في مجال كسب مناطق للنفوذ والتواجد في الصين ؟

ج/ وذلك لان بريطانيا سلكت لتحقيق ذلك طرقاً وأساليب غير مشروعة بعد فشل تجارتها مع الصين، لان الاقتصاد الصيني كان يقوم على أساس دمج الزراعة الفردية بالصناعة اليدوية الفردية، او بمعنى أخر ان الأسرة الصينية هي الوحدة الأساسية في الإنتاج، حيث ان معظم حاجيات الفلاحين الصينيين اليومية، الذين يشكلون الأغلبية الساحقة من الشعب الصيني، تنتج في البيت. ولم يكونوا بحاجة لشراء البضاعة المصنعة في أوروبا، علاوة على ذلك عدم امتلاكهم النقود الفائضة لشراء هذه البضائع لأنهم كانوا يرزحون تحت طائل الضرائب المتنوعة ودفع إيجارات أراضيهم الزراعية الباهظة. فلجأ المستعمرون البريطانيون الى اعتماد تجارة الأفيون مع الصين، وقاموا باحتكار زراعته في الهند علناً وبدءوا بتصديره سراً الى الصين، فحققوا أرباحا طائلة عن طريق نشر تعاطي الأفيون بينهم.

وقد وصلت أول سفينة بريطانية من سفن شركة الهند الشرقية البريطانية وهي محملة بالأفيون الى سواحل الصين في عام ١٧٩٢، ومع مطلع القرن التاسع عشر أصبح ما تستورده الصين من الأفيون يصل الى حدود ٢٠٠٠ الفي صندوق في السنة، وارتفع الى حوالي ٤٠.٠٠٠ أربعين ألف صندوق في عام ١٨٣٨. وبذلك استطاع المستعمرون البريطانيون من إقامة مناطق نفوذ واسعة في بلاد الصين مستغلين إقبال الصينيين على تعاطي المخدرات بشكل واسع في محاولة منهم للترفيه عن أنفسهم ونسيان متاعب الحياة وقسوتها. وقد شعرت الحكومة الصينية بالخطر الذي بات يتهدد الصين من جراء تجارة الافيون، نتيجة الاضرار الفادحة بالاقتصاد الصيني فعمد نائب الامبراطور الصيني (لين سي سي) الى اصدار قرار في عام ١٨٤٠ يقضي بتحريم تجارة وتداول وتدخين الافيون، اعقبه بقرار اخر يقضي باغلاق مدارس ومعاهد ومؤسسات التبشير الدينية الاوروبية ولتطبيق هذه الاجراءات قامت السلطات الصينية بالاستيلاء على ما في مخازن

(كانتون) من الافيون واحرقتها علنا، ونظمت حركات واسعة لمقاومة النفوذ البريطاني ووجوده العسكري في كانتون و(كانسي).

حرب الافيون الاولى:

عدت بريطانيا الاجراءات التي اتخذتها الصين بمثابة مخالفة صريحة لمبدأ حرية التجارة، واتخذت من ذلك ذريعة لتعلن الحرب على الصين، تلك الحرب التي استمرت بين عامي ١٨٤٠ – ١٨٤٢، والتي عرفت بـ "حرب الافيون الاولى" وقد استخدمت بريطانيا فيها اسطولا حاشدا من المراكب والقوارب المسلحة، وعبأت جيشا من القرصان والمرتزقة، وقامت برشوة وافساد رجال الكمارك في الموانىء والسواحل الصينية لتسهيل تهريب الافيون الى داخل الصين ونشره في كل مكان متحدية بذلك اجراءات مندوب الامبراطور الصيني الذي لم يرضخ لذلك، بل قام بالتصدي الحازم واصدر انذارا لكافة التجار الاجانب في كانتون لتسليم ما لديهم من مادة الافيون. لكنهم لم يستجيبوا له، مما حمله الى مصادرة ما لديهم بالقوة، حيث تم جمع كميات كبيرة منه واحراقها في حفل كبير مشهود في وسط المدينة. وقد ردت بريطانيا على ذلك بان جهزت اسطولا حربيا كبيرا قام بمهاجمة مدينة كانتون ومحاصرتها لمدة عامين، انهارت خلالها مقاومة الصينيين واستسلمت المدينة لهم.

نتائج حرب الافيون الاولى ١٨٤٠- ١٨٤٢:

اجبرت الحكومة الصينية على اثر حصار الاسطول الانكليزي لمدينة كانتون وانهيار المقاومة الصينية فيها في عام ١٨٤٢على توقيع معاهدة مجحفة ومهينة مع السلطات البريطانية سميت بمعاهدة (نانكنج) The Treaty of Nanking في ٢٩ آب ١٨٤٢.

تكونت المعاهدة من (١٣) بنداً، وكانت الفقرات الرئيسة في تلك المعاهدة هي:-

١- تنازلت الصين بموجبها عن جزيرة هونغ كونغ لبريطانيا.

٢- فتح ست من موانئها الرئيسة للتجارة البريطانية.

٣- كما تعهدت الصين بدفع تعويضات عن الخسائر التي لحقت بالتجار البريطانيين نتيجة حرب الافيون.

٤- اعترافها بشرعية استيراد مادة الافيون التي اتسعت تجارتها.

٥- تمتع الرعايا البريطانيون بوضعية خاصة تجعلهم لا يخضعون للسلطة القضائية في الصين.

٦- وقد فتحت هذه المعاهدة الطريق امام القوى الاستعمارية الاخرى لعقد معاهدات مشابهة غير متكافئة مع الصين، منها اليابان وروسيا القيصرية والولايات المتحدة الامريكية التي لم تكتف بالتجارة، بل انشأت معامل في الصين تحتكر فيها بعض الصناعات الحرفية المحلية التي اضطر العاملون فيها للالتحاق بهذه المعامل الجديدة ذات الرأسمال الاجنبي والعمل فيها لقاء اجور منخفضة.

وقد اشرك الرأسماليون الاجانب بعض اصحاب رؤوس الاموال الصينيين، مما اوجد فئة من رجال الاعمال وارباب الصناعات من ابناء البلاد كانت نواة لطبقة جديدة من الرأسماليين الصينيين، وبجانبها شرائح اجتماعية عمالية كبيرة كادحة معدمة.

حرب الافيون الثانيه وتوسع النفوذ الاستعماري:

في عام ١٨٥٤ فتحت الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا مفاوضات جديدة مع الحكومة الصينية لتنقيح معاهدة نانكنج وتحقيق أهداف أخرى تتمثل في: حرية الدخول إلى جميع أجزاء الإمبراطورية، حرية الملاحة في نهر يانجستى؛ إنشاء علاقات دبلوماسية مباشرة مع بكين؛ إباحة قانونية لتجارتي الأفيون و"الخنازير") وهو الاسم الذي يطلق على العمال الصينيين(.

إلا أن المباحثات فشلت بسبب رفض الصين قانوني إباحة الأفيون والخنازير .وكان معروفا لدى الأوربيون أن الصينيين لابد أن يرفضوا البند الأخير لأنه يمس كرامتهم، لذا حاولت بريطانيا وحليفتها فرنسا أن تحقق أهدافها تلك بالقوة وذلك بانتهاز فرصة لشن حرب أخرى على الصين .وقد تحقق لها ذلك في ٨ أب ١٨٥٦ عندما استولى نائب الإمبراطور في (كوان تنج)، على سفينة اسمها (السهم(التي يملكها شخص صيني يعمل تحت الحماية البريطانية التي فرضتها على النشاط غير القانوني لبعض الصينيين، ويحمل أشخاص مطلوبين للعدالة.

استغلت بريطانيا هذه الحادثة كذريعه لتعلن الحرب على الصين بمساندة الدول الاستعماريه الاخرى التي اخذت تكرس احتلالها لاجزاء مهمه من الصين والتي عرفت بـ (حرب الافيون الثانيه) التي استمرت قرابة اربعة اعوام (١٨٥٦- ١٨٦٠). وكانت حربا غير متكافئه بين الطرفين، اذ قامت القوات البريطانية والفرنسية باحتلال كانتون في أواخر عام ١٨٥٧ ونفي نائب الإمبراطور في كوان تنج إلى الهند.

وبسبب عدم قدرة الصين على مقاومة الاحتلال وافقت على التفاوض بتعيين ألأخ ألأصغر للإمبراطور (الأمير كانج(كمندوب عن الإمبراطور. وجرت المفاوضات التمهيدية في بكين مع بداية عام ١٨٥٨ إلا إنها فشلت في تحقيق الأهداف، لذا تقدمت القوات البريطانية والفرنسية بمساندة روسية وأمريكية إلى بكين وهاجمت القصر الصيفي للامبراطور وأحرقته بعد نهبه واجبرت الصين بعد اندحار قواتها الى عقد صلح جائر مع بريطانيا وفرنسا، ومن ثم الولايات المتحده الامريكيه، قضي فيها نهائيا على العقبات التي كانت تقف حائلا امام المستعمرين واطماعهم في الصين. وترتب على هذه الحرب عقد معاهدات جديدة مع الصين وهي معاهدة (تينتسين) في عام ١٨٥٨ والتي نصت على:-

- فتح موانئ جديدة على نهر يانجتسى.
- الاعتراف بشرعية تجارة الأفيون .
- دفع غرامة حربية من قبل الصين تعويضا عن خسائر الحرب .
- مقابلة الدبموماسيين بما يليق بهم .
- التنازل عن قطعة أرض مواجهة لجزيرة هونغ كونغ .
- ضمان حرية البعثات التبشيرية المسيحية التي كانت مقدمة للتدخل العسكري في الصين.

أما معاهدة (بكين) التي عقدت في عام ١٨٦٠ فقد نصت على :-

١ - إقامة بعثات دبموماسية دائمة لكل من بريطانيا وفرنسا في بكين.

٢ - احتلال روسيا لبعض المناطق في الشمال الشرقي من الصين.

٣ - حصول روسيا على تجارية مهمة.

٤ - السماح للتجار الأوربيين بالتجارة داخل الصين دون دفع ضريبة المرور.

وهكذا فتح الطريق أمام الدول الاستعمارية الأخرى لعقد معاهدات مماثلة مع الصين مثل الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا واليابان وروسيا، ولقد بدأت عمليات تغلغل واسعة حولت الصين الى موقع للنهب والاستغلال.

ثانيا: الغزو الياباني والالماني للصين:

اضحت اليابان منذ نهاية القرن التاسع عشر قوة عالميه امبريالية، حيث تطورت صناعاتها كثيرا وزادت بضائعها المنتجه بشكل مضطرد، مما تطلبت اسواقا لتصريفها، فشرعت بتطبيق سياسة

استعماريه توسعيه ادت بها للاصطدام بالصين حول كوريا التي احتلتها عام ١٨٩٠، وجعلتها تابعه لنفوذها. وفي الحرب التي وقعت بين اليابان والصين بين عامي ١٨٩٤ و١٨٩٥، والتي انتهت بانتصار اليابان والحاق هزيمة مذلة للصين احتلت على اثرها مناطق واسعه من الاقسام الشرقيه من الصين. واخضعت لنفوذها اربع موانئ صينيه رئيسة بضمنها فرموزا (تايوان). مما حمل القوى الاستعماريه الاخرى لاسيما بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا الى توجيه انذار مشترك الى اليابان، طلبوا فيه منها الاكتفاء بتايوان، والانسحاب من المناطق الاخرى، وذلك خوفا على مصالحهم في الصين. ولم تتعرض الصين للغزو العسكري الياباني فحسب، بل هاجمتها القوات الالمانيه ايضا في عام ١٨٩٧، واستولت على منطقه شاندون في الشمال واخضعتها للنفوذ الالماني.

مدرس المادة: أ. م. د عمار خالد رمضان